

المرأة العربية وحياتها الاجتماعية والادبية في العصر الجاهلي

ان المرأة عائمًا لعبت دورا أساسيا في حياة المجتمعات الجاهلي والمعاصرة على حد سواء وهي كما يقال عجلة من عجلتي الحياة تمشي جنبا الى جنب الرجل، و من دون مرافقتها له لا تتم الحياة كما لا يرتفع مجتمع ما الى زروة الكمال الا بمشاركتها الفعالة في الحياة و بهذا الصدد يعقم زعيم الباكستان و مؤسسها القائد الأعظم محمد علي جناح:

"No nation can rise to the height of glory unless its women are side by side the men". (1)

"لن ترتفع لأمة ولن تعل لها شأن الا اذا ساندتها المرأة ووقفت بجنب الرجل في ميادين الحياة كلها".

نقطة الانطلاق!

تفتح المرأة عينها في الأسرة لتعيش بنتاً وأختاً وزوجة وأماً، ولا ينكر عظيم مسئولياتها في قاعده الأسرة أحد، فإذا كان الرجل يصنع الحياة فالمرأة تصنع الرجال، ثم يظهر دورها الحقيقي في المجتمع عندما تقوم باعمال ذات صلة اجتماعية بما فيها تربيتها لأولادها و من ثم تربيتها للمجتمع و اذا خاضت غمار الحياة بحثاً عن لقمة العيش تجدها تتحمل تلك الأعباء بكل جدارة في ساحة لا ترحم ضعفها! كما أنها لا تزهده عن المشاركة في النشاطات الاجتماعية و الثقافية و العلمية و النسياسية و غير ذلك.

ففي هذه الدراسة ساحاول أن أضع بين أيديكم الجانب الاجتماعي والأدبي من حياة المرأة في العصر الجاهلي و ملا محها وأدورها التي قامت بها في حياتها، كما أوضح مدى جناح و فشل هذه الظاهرة الاجتماعية في العصر الجاهلي ولمعرفة دور المرأة في المجتمع والأدب الجاهليين يجب أن تقوم بدراسة حياتها من الناحية العقلية

واديثية والاجتماعية كما يجب أن نعرف شيئاً عن العصر الجاهلي الذي نريد أن ندرس من خلالها دور المرأة
العصر الجاهلي:

العصر الجاهلي يعرف عند المؤرخين بعصر ما قبل الاسلام بمأتى او مائة و خمسين سنة. فكلمة (الجاهلية) مشتق من الجهل بمعنى السفة و الغضب و النزق و لا حتكام بغير الله و قد جاء هذا المعنى فى أكثر من مكان فى القرآن الكريم (٢) قال الله تعالى: "أخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (٣). و قوله: اتخذونا هذوا؟ قال اعوذ بالله ان أكون من الجاهلين" (٤)

وقد وردت هذه الكلمة فى الحديث النبوي الشريف بهذا المعنى الذي حدده القرآن الكريم، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر عندما عير بلالا بأمه "انك امرؤ فيك جاهلية"

من الناحية الأخرى تلمع نجوم الأدب الساطعة فى العصر الجاهلي بما فيها الرجال والنساء فى فنون الأدب المختلفة شعراً أو نثراً أو سنجيراً الى نوعين من الأدب فيما بعد وسوف نشير كذلك الى حياة المرأة و تأثيرها على المجتمع.

كذلك شاركت المرأة الرجل فى الحياة العقلية من علوم الفراسة والقيافة والكهانة و لعرافة زد على ذلك الناحية الدينية حيث تزادت الأديان المتباينة التي كانت من أبرزها (٥): ١. عبادة الأصنام والأوثان. ٢. عبادة النجوم والكواكب. ٣. ديانة النبي ابراهيم عليه السلام. ٤. الديانة اليهودية. ٥. الديانة المسيحية. والحالة الاجتماعية تدل على أن القبيلة كانت هي النواة التي يتألف منها المجتمع. وكانت لها نقائد دور كبير فى قوام الأسرة والقبيلة عند العرب حيث ينشأ الطفل على ما كانت تلقنه أم من عادات و تقاليد. لا جرم أن الرجل (الأب) كانت

(٢) تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف، ص٣، الطبعة

الثامنة، دار المعارف، بمصر

(٣) سورة الأعراف: ١٩٩

(٤) سورة البقرة: ٦٧

(٥) معالم التاريخ الاسلامي احمد صادق حسن

له المكانة الأولى في قيادة الأحكام من الموت ولحياة والبيع ولا نقتفاء، ولربما وأد ابنته خوف الغار (٦) ولكن في نفس الوقت المرأة أيضا تمتعت من المكانة السامية الثانية في الأسرة يجلبها الزوج في نفسه ويشار كها في أمره ويتغنى باسمها في شعره ويفتخر البن بنسبته الى أمه كما يفخر بانتسابه الى أبيه وكان عقد ازواج هو الرباط الغالب بين الرجل والمرأة، للرجل وحده الحق في الطلاق اذا لم يشترط عند العقد خلاف ذلك (٧).

والمرأة، قد قدرها الشاعر العربي أروع تقدير عندما أصبح استهلاله لقصيدته بذكرها ضرورة فنية متبعة و عرفا شعريا شائعا أثر في الشعر العربي من حيث الشكل الى العصر الحاضر (٨) وكثيرا ما كانت المرأة العربية تلعب دورا هاما في الحروب وعقد المعاهدات ومحاولات الصلح والسلام بين القبائل المتازعة وكانت حرة في أمر الزواج، وكانت تشتتشار في الرأي فيقبل رأيها ويؤخذ به، ومع اعتزاز أكثر القبائل العربية بالمرأة إلا أن بعض تلك القبائل (وقد كانت حالة شاذة نادرة) كانت تنشد بناتها حرصا على شرفها من عبث العابثين نتيجة للحروب المستمرة وما تجره من ويلات ونتهك للمقدسات أو نتيجة الفقر ولا ملاق كما وضع القرآن الكريم و اذا سئلت بأي ذنب قتلت (٩) ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم (١٠) ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم (١١)

ومع اهتمامهم للمرأة وجعلها عضوا لهم لة أهمية الكبيرة في حياتهم الاجتماعية وبالرغم من وجود عادة وأو البنات في بعض البطون من تميم وأسد فانهم كانوا يفضلون الذكر على الأنثى وفي ذلك يقول سبهانه وتعالى: و اذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مشودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر

(٦) نفس المصدر، ص: ١١.

(٧) تاريخ الأدب العربي، احمد حسن زيات ص، ١٠، الطبعة الرابعة والعشرون

(٨) نفس المصدر، ص: ٢١٢

(٩) سورة التكوير: ٨، ٩.

(١٠) سورة الاسراء: ٣١

(١١) سورة الأنعام: ١٠١.

به، أي مسكه على هون أم يدسه في التراب إلا ساء ما يحكمون (١٢) وربما كان سبب هذا التفصيل كثرة الحروب والأيام في حياتهم، تلك الحروب التي تستدعي وجود عنصر الرجال أكثر من النساء مع أن نساء القبيلة كن يشاركن رجالها في مثال تلك الحروب فيشجعن أبناء القبيلة ويمرضن الجشحي.

كانت المرأة العربية تشارك الرجال في أحوال المعيشة بغض النظر عن الحروب والأيام وقد أدت دورها في هذا المجال أيضا وخير المثال على ذلك هو مثال السيدة خديجة التاجرة رضي الله عنها التي كانت ترسل أموالها (البضائع) في الأسواق المشهورة التي تقام في أشهر اسنة للبيع والتسوق والى بعض الدول المجاورة لشبه الجزيرة العربية والمناطق البعيدة عن طريق عبدها ميسرة وتربح أموالا كثيرة وكانت تعد امرأة ثرية جدا.

وبالإضافة الى كل ما ذكر أعلاه، لا يمكن أن ننسى دورها في السياسة. وهذا ما أثبتته أحد المؤرخين المشهورين أن المرأة العربية كانت منذ قديم الزمان تتداول مع الرجل سياسة الأمة وولاية الأمر وتنظيم العمل وسؤون الحياة في الوقت الذي كانت المرأة الرومانية تدين بالعبادة للرجال وكانت تعبده من دون الله الواحد القهار (١٣)، ويصدق التاريخ قول هذا المؤرخ الى حد كبير في عديد من القصص التاريخية الشهيرة التي تصور النسوة في عصر ما قبل الاسلام وقد تولت الكتب السماوية تقديم نساء ذلك العصر وقوة شخصياتهن التي تركت أعمق الأثر في حياة مجتمعاتهن والتاريخ.

ويضرب القرآن الكريم لنا أروع الأمثلة في هذا السبيل بقصة بلقيس ملكة اليمن العربية، التي وصفت الآية الكريمة عرشها بقولها ﴿وَأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم﴾ (١٤) وكانت بلقيس، (برغم الثقة المطلقة التي كان قومها يضعونها فيها) تحكم اليمن حكما ديمقراطيا قائما على الشورى كانت تتحلى به من الحكمة والعهدة والذكاء تلعب دور أهاما سياسياً خطير أفي البلاد والشعب كله يعتمد على رأيها وأمرها. وأول ما عنها هو التفكير في تجنب سببها شر

(١٢) سورة النحل: ٠٠٨ - ٠٠٩. القرآن الكريم

(١٣) المرآة، ل درية شفيق. ص: ٢١٥. عربي نثر

(١٤)

على ر

الطمي

والدج

تأمن

السياس

تمكنها

ورفع

الجاه

بأعب

بين م

القوي

على ن

الحر

جواد

حتى ن

(١٥)

تامر

بي احد

بيده،

(١٥)

(١٦)

(١٤) سورة النحل: ٢٣. القرآن الكريم

شر الحروب والدمار وهو الذي أولاً بأن أرسلت اليه بهدية ثمينة غالية ردأ على رسالته لترى اذا كانت أغراضه في بلادها مادية تهدف الى الربح و تقوم على الطمع، أم أنها دعوة دينية صادقة تبشر برسالة روحية خالصة من ثواب البشر والدجل، وكان هذا التصرف منها عين الحكمة ولا شك، لأنها تمكنت بعد ذلك من أن تأمن جانب سليمان و تهتدي الى الحق. فكانت بلقيس بذلك تمجّل أهم خواص المرأة السياسية عندما تضطلع بالخطير من المسؤوليات و توجه الدقيق من المواقف التي تمكنها من الكتساح أشد العقابت في تعقل و بصيرة فطرية سليمة.

وإذا تركنا بلقيس ملكة اليمن التي اختبرت الأنباء و خلدتها آيات القرآن ورفعت قدرها، فاننا نجد أن بلقيس لم تكن السيدة التي تحكم في الوطن العربي أيام الجاهلية، فهناك أيضاً ملكة مشهورة أكرى باسم زينب ملكة تدمر العربية التي نهضت بأعباء بلدها و أدارت سياسته و قادت حروبه و نجحت في توسيع رقعته حتى امتد ما بين مجاهل أفريقيا و معالم أنقرة و قد قصر بفضل رعايتها و ادارتها الى مصاف الدول القوية و امبراطوريات العصر، فقد كانت تمتاز بشخصية قوية صلدة أهلتها للزعامة على قومها و انتزاع التقدير من خصومها، و يحكي أنها كانت تقود بنفسها المعارك الحربية التي يخوضها جيشها فتنزل الميدان كاملة الزينة باهرة الجمال ممتطية جوادها، شارعة سيفها تقدم الجيوش، تثير الهمم و تدير المعركة، لا تعود الى بيتها حتى تطمئن على سلامة رجالها و انتصار و طنها، و زينب هذه كانت تسمى "بالزباء" (١٥) وهي أيضاً صاحبة القول الماثور "بيدي لا بيد عمرو" (١٦)، عندما أيقنت من تامر عمره بن عدي على قتلها في أخريات أيامها انتقاماً منها لأسرها كاله ملك الحيرة بي احدى النواقع الحربية، و هذا أب شجاعتها و كبرياؤها أن تعطي عدوها فكر قتلها بيده، فأثرت قتل نفسها

(١٥) نظر الغزارة شعر حاجيها وسعة عينيها و هذا علامات الجمال عند

العرب

(١٦) هذا مثال و ارد شائع على السنة العرب تقوهت به هذه الملكة الأدبية.

وهو ضرب من الآباء و الشجاعة التي تميزت بها المرأة العربية و

كانت من صميم تقاليدھا..

وبرغم افتتاح المرأة العربية في العصر الجاهلي لميادين السياسة والأدب وارتدادها الأسواق والخروج الى الحروب واعتلاء العروش فان أحدا من قومها لم يتهمها بالانصراف عن تادية رسالتها كاملة كام وزوجة، بل كان ينسب اليها فضل صنع أبطال العرب بتنشئتها وتوجيهاتها لهم (١٧).

ورغم بروز المأأة العربية في الميادين المختلفة الا أنها كانت كثير اما تعاني من أوضاع قاسية منها:

١. ماكانت تمارس شخصيتها الحقيقية و تتمتع بحقوقها الشرعية في شكل قانوني قبل الاسلام، فكانت عليها أن انظهر شخصيتها القوية عن طريق بنوعها الذاتي وقوة عذيمتها و ذلك في مجتمعات معينة، هي تلك المجتمعات التي قد بلغت حدا من التمدن يستسيغ عدم التقيد بحدود التقاليد الجاهلية الرجعية التي كانت تطبق في أضيق الحدود مثلما كانت في المجتمعات العربية البدائية، والى حد ما في سبه الجزيرة العربية قبل بزوغ فجر الاسلام والاندلاع البعثة الاسلامية، فقد كانت المرأة تودي دورها في أهم وأدق سئون المجتمع من وراء الستار وبدون صفة شرعية لذلك فقد كان مركزها الظاهر هو العبودية التي كانت تتخذ أشكالا تبعا للظروف والبيئه.

٢. ومن ناحية أخرى كانت ضحية لسلوك الرجل القاسي تجاهها. فقد كان الرجل دائما يحس بأنه يشترك في الانتاج ولا استهلاك بينما المرأة تستهلك ولا تنتج الا أحيانا ويحس بأنها تعيش عيالا عليه (١٨). فاذا أجبنا الى ذلك، أن جمال ابنته قد يكون سببا في غارة احدى القبائل الأقوم على أرضه، ٧١ دركنا سر ما كانت تعنيه المرأة يومئذ من الاضطهاد، وما كانت تلقاه منذ طفولتها من الأب والأخ أو العم... الخ، الذي يضيق ذرعا بنفقات فعامها... أنها في نظرتة متطفلة لا حق لها،

(١٧) المرأة المصرية، ل درية شفيق ص ٢٥. عربي نثر

(١٨) بلوغ الارب في معرفة الحوال العرب. السيد محمود شكري الألوسي

البغدادى، الطبعة الثانية: ٤٣/٣، المطبعة الرحمانية، بمصر. سنة

١٩٣٥. ٥١٣٤٣ م

على الأقل، في أن ترث من ماله شيئا. فقد كان البعض من أولئك الآباء

يتخلصون من بناتهم بمجرد و لادتهن بوأدهن أحياء (١٩) و منهم من كان يئد البنت اذا كانت سداسية و منهم من كان يئدها اذا كانت زرقاء أو شيما أو برشا أو كسحا، تشاؤما منهم بهذه الصفات (٢٠) و من هذا حديث سورة بنت زهرة ابن كلاب و قد ولدت على بعض هذه الصفات وراها أبوها و أمر بدفنها ولكن وقت دفنها سمع الرجل المأمور بدفنها هاتفا يقل: لا تئد الصبية و خلها البرية، فأخبر والدها بما سمع فقال: إن لها لسانا و تركها، فكانت كاهنة قريش (٢١).

فلم تظفر العربية بحقوق قانونية يعترف بها المجمع كما ذكرت سابقا، هكذا ظلت بين التقدم و التأخر تبا لظروف البيئة و اختلاف الفرص و هو ما لا يمكن معه وضع قاعدة ثابتة لتحديد مكانتها قبل الاسلام سوى أنها كانت قوية بالفطرة مستعبدة بتقاليد الجاهلية الوثيقة (٢٢). على كل حال كانت المرأة من هذه النواحي تعاني من الظلم كثيراً و كانت مظلومة معلا و لما جاء الاسلام قضى على هذه التقاليد والعادات القبيحة و نهى العرب ميين و أد البنات و نعرف جيدا ما ورد في كلام الله في هذا الشأن من الآيات المتلوة، فالاسلام هو الدين الذي رفع مكانة المرأة فعلا و وضعها في موضعها اللائقة بها.

ان المرأة العربية في العصر الجاهلي كانت تهتم بدينتها و تجميل نفسها و هذه غريزة فطرها الله سبحانه و تعالى عليها أنها تحب أن ترى جميلة و هذا يشهد به التاريخ ما نراه محفورا و منقوشا في التماثيل و الأحجار و المتاحف لقدماء المصريين و الرومان و يقول امرؤ القيس عن وصف المرأة الجاهلية و أسلوبها في تنسيق و ترتيب شعرها:

غداثرها مستشزرات الى العلاء
تضل العقاص في مثنى و مرسل

(١٩) تاريخ الاسلام ايساسى و الدينى و الشفافى و لا جتماعى، للدكتور

حسن ابراهيم ج ا ص ٦٥، دار احياء التراث العربى، الطبعة السابعة، بيروت

(٢٠) الشيما: سودا و البرشا: من البرش و هو بياض يظهر في الجلد مثل

البرص و الكسحا: العرجاء:

(٢١) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد، حمود شكري الآسى

البغدادى الطبعة الثانية ١/٤٤، المطبعة الرحمانية، بمصر، سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م

(٢٢) تاريخ الأدب العربى و العصر الجاهلى، للدكتور شوقى ضيف، ص:

٢٠٦، الطبقة الثامنة، دارالمعارف، بمصر ففي العصر كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ، و تمشي وسط الطريق تعرض نفسها بقميص من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا توارى بدنها.

ففي العصر الجاهلي نرى اهتمام المرأة بزینتها كثير كما ذكرنا سابقا ونأتي بمثل آخر عندما نراها تزين نفسها حتى في الحروب، أنظر الى زينب ملكة تدمر العربية التي نهضت بأعباء بلدها وأدارت سياسته وقادت حروبه ونجحت في توسيع رقعته و كانت تمتاز بشخصية قوية صلدة أهلتها للزعامة بين قومها وانتزاع التقدير من خصومها، عيحي عنها أنها كانت تقود بنفسها المعارك، تنزل الميادين كاملة الزينة، باهرة الجمال تثير الهمم وكانت زينتها تثير وتحرض مشاعر العرب، وزينب هذه تسمى بالزباء نظر الغزارة شعر حاجبها وسعة عينيها كما أشرنا سابقا.

وكانت المرأة في الجاهلية قبله أنظاره الشعراء وقد قدرها الشاعر العربي بسبب جمال وجهها وبدنها أروع تقدير عندما أصبح استهلاله لقصيدته بذكرها ضرورة فنية متبعة وعرفاً شعرياً شائعاً أثر في الشعر العربي من حيث الشكل الى العصر الحاجر وفي حياة المجتمع الجاهلي قديماً، في البوادي والحواجر تقريباً.

يوشك أن يكون مفهوم الجمال متمثلاً بالمرأة متركز افيها... فالجاهلي لا يجد في حياة الضيقة تعبيراً عن حس لجمال الا في هذا الجمال الأنثوي... لم يكن يهذه كما يبدو جمال الطبيعة... بلى كان يحس به لكنه كان يقتنع به وكان يتذوقه ولكنه لا يروي مشاعر العرب، وزينب حزه تسمى بالزباء نظراً الغزارة شعر حاجبها وسعة عينيها كما أشرنا سابقاً.

وكانت المرأة في الجاهلية قبله أنظار الشعراء وقد قدرها الشاعر العربي بسبب جمال وجهها وبدنها أروع تقدير عندما أصبح السهلاله لقصيدته بذكرها ضرورة فنية متبعة وعرفاً شعرياً شائعاً أثر في الشعر العربي من حيث الشكل الى العصر الحاضر وفي حياة المجتمع الجاهلي قديماً، في البوادي والحوالض تقريباً.

يوشك أن يكون مفهوم الجمال متمثلاً بالمرأة متركز افيها... فالجاهلي لا يجد في حياته الضيقة تعبيراً عن حس لجمال الا في هذا الجمال الأنثوي... لم يكن يهذه كما يبدو جمال الطبيعة... بلى كان يحس به لكنه كان يقتنع به وكان يتذوقه ولكنه

لا يروي ظمأه... ولم يكن الجمال الخلقى ليعوض جمال الصورة وابداع الخلق، انه يمتدح المكارم الخلقية ويشيد بها، ولكنها كانت تظهر عنده مقترنة عائماً بالمفاتن الجسدية... ان المرأة هي جماع مظاهر الجمال و الصورة، فهولا يشيد غيرها في حياته الرتبية وهي تكاد لذلك محور اهتماماته النفسية ووثباته العاطفية (٢٣). انما الجمال يخفق في اشراق و جهها و حور عينيها و طول جيدها و اعتدال قامتها و هو لذلك حين ينشد الجمال انما ينشده فيها و حين يلمسه انما

(٢٣) المرأة في حياة الجاهلية، تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام، لدكتور شكري فيصل الطبعة السادسة، ص: ٧٨ دار العلم للملايين، ١٩٨٤ م. بيروت يتلمسه عندها. كذلك نرى أن المرأة كانت شيئاً هاماً في حياة البادية و في حياة الجاهلي العاطفية والجمالية، أنها في صورة أكرى من صور التعبير لغة الجمال المشتركة بين هؤلاء الجاهلين يلتقون عندها و يشتركون جميعاً فيها. و يتحدثون فيها و يجيدون الحديث كل بالحاظ الذي قد له ، ان جمال المرأة هو الصورة المثلى للجمال ... انه يفوق كل سيء، سواه (٢٤).

و تدور في كتب الأدب قصص وأشعار كثيرة تصور هيام بعضهم بهن و كانوا دائماً يفتحون قصائدهم بذكرهن و ما كان لهم من زكريات معهن في بعض المعاهد و المنازل و يمزجون ذلك بدموع على نحو ما يقول امرؤ القيس في مطلع معلقته:

فقاينك من زكري حبيب و منزل بسزط اللوى بين الدخول فحومل (٢٥)

ومما يدل على أن المرأة أثرت تأثير اقويا في دفع و فجر القديحة الأدبية لدى الشعراء و الأدباء العرب في العصر الجاهلي، حيث نرى الشعراء يقفون عند المرأة، فيصفون جسدها و لا يكادون يتركون شيئاً فيها دون و صف له، ان يتعرجون لجبينها و خدها و عنقها و صدرها و عيناها و فمها و ريقها و معصمها و ساقها و ثديها و شعرها، كما يتعرضون لثيابها و زينتها و حليها و طبيها و حياؤها و عفتها. و قد يتعرضون لبعض مغامراتهم معها، وهي مغامرات تهول بها بعض الرواة الى قصص غرامية على نهو قصة حب المرقش الأكبر/أسماء و لأصغر لفاطمة بنت المنذر و حب المنخل اليشكري للمتجربة زوج النعمان، وله قصيدة رائعة رواها الأصمعي (٢٦) وهي تجري على هذا النمط:

ولقد دخلت على الفتاة الحدر في اليوم المطير

(٢٤) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف ص: ٧٥،
الطبعة الثامنة دار المعارف بمصر.

(٢٥) المعلقات السبع - رامري القيس

(٢٦) عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمغ الباهلي، ابو سعيد الأصمعي:

(٢٨) راوية العرب واهد ائمة العلم باللغة والشعر والبلدان لقب بذلك، نسبة
الى جده أصمغ، ومولده و وفاته في البصرة. كان الرشيد يسميه "شيطان الشعر" قال
الأخفش "مارأينا احدا اعلم بالشعر من الاصمعي" اخباره كثيرة و تصانيفه كثيرة جداً
منها لابل - ط والأضداد - ط و خلق الانسان والخيال ... الخ

الكاعب الحسناء تر فل الدمقس (٢٧) و في الحرير

قد دفعتها فتدافعت مشي القطاة الى الغدير

والثمتها فتنفست كتفس الطبيء البهير (٢٨)

فدنت وقالت يامد خل ما بجسمك من حرور

ما شف جسمي غير حب ك فأهدئي عني و سيري (٢٩)

وقبل أن نذكر موقف الشعراء من المرأة و خصالها الكريمة، ينبغي لنا أن نصف
لكم نوعين من النساء في الجاهلية، أي: الحرات والاماء فقد كانت الاماء كثيرات، و
كانت منهن عاهرات يتخزن الأخدان و قيانات يضربن على المزهر و غيره، في حوانيت
الخمارين، كما كانت منهن جواري يخدمن الشريقات، و قد يرعين الابل والأغنام وكن
في منزلة دانية، و كان العرب اذا استولدو هن لم ينسبوا الى أنفسهم أولاً دهن الا اذا
أظهروا بطولية تشرفهم على نحو ما هو معروف عن عنتر بن شداد. و كانت الحرة
تقوم بطهي الطعام و نسج الثياب و اصلاح الخبأ الا اذا كانت الشريقات المخدمات فانه
كانت تقوم لهن على هذه الاعمال بعض الجواري و تدل دلائل كجيرة ان بنات الأشراف
والسادة كانت لهن منزلة سامية فكن يخترن أزواجهن و يتركنهم اذا لم يحسنو معاملته
، و بلغت منزلة بوحش شريفاتهن أنهن كن يحمين من يستجير بهن و يردون اليه حرিতে
اذا استشفع بهن، على نحو ما ردت فكية الى التسليك بن السلكة حرিতে حين وقع اسير
افي يد عشيرتها من بني عوار (٣٠)

و لم تكن النساء في العصر الجاهلي تعدم الخصال الكريمة، يقول الشنفرى في زوجته أميمة (٣١).

لقد اعجتني لا سقوطا قنعتها
إذا ما مشت ولا بذات تلفت
تبيت - تعبد النوم - تهدي غبوقها
لجاراتها إذا الهيدية قلت

(٢٧) الدمقس - الحرير

(٢٨) البهير - الجميل

(٢٩) تاريخ الأدب العربي، المصغر الجاهلي للوكشور شوقى ضيف ص ٣١٣، الطبعة الثامنة، دارالمعارف، بمصر.

(٣٠) الأغاني محمد مسعود، ص: ٣٨ / ١٨، الطبعة الاولى، بمطبعة جمهور

الكائنة، بحوار الكذبخانة الخدبوية و دار لآثار العربية ١٣٢٣ هـ

(٣١) المفضليات رقم : ٢.

تحل بمنجاة من اللوم بيتها
إذا ما بيوت بالمذمة حلت
كان لها في الأرض نسيا تقصه
على أمها أن تكلمك تبت
أميمة لا يخزي نشأها حليها
إذا ذكر النسوان عفت و جلت
إذا هواس آب قررة عينه
مآب التسعيد لم يسئل أن ظلت

يريد أن يقول أن صاحبتة خجول ووقور، لا يسقط قناعها في أثناء سيرها ولا تلتفت حولها وهي كريمة موثرة، شديدة الحياء وأنها مال العفة والجلال.

والنساء في العصر الجاهلي كن يشاركن الرجال في الحروب وكن يشددن من عذائهم بما ينشدن من أناشيد حماسية و تلمع في هذا الجانب أسماء كثيرات على رأسهن الخنساء (٣٢) و مراثيها في أخويها صخر و معاوية.

بعد ما أشرنا الى حياة المرأة من نواحي عديدة في العصر الجاهلي نتجه الآن الى حياتها الأدبية و قبل الخوض في ذلك دعونا مع اطلالة على الأدب نفسه.

يحصر الأدب العربي في قالب عصور أدبية، تبدأ بعصر ما قبل الاسلام و تنتهي بالحديث. ولكل عصر مميزات و سمات ولكن الأدب لا يتغير تماماً بين عصر و آكر، فانه يستمر في تطوره و يحاول العصر التالي أن يستفيد من مورده و يعمل على ترسيخ جيده و نمائه.

و يعتبر عصر ما قبل الاسلام الأساس والمنطلق الأول للأدب العربي عبر العصور، يليه صدر الاسلام والعصر الأموي بالعباسي ثم العصور المتأخرة حتى العصر الحديث. وبغض النظر عن هذه العصور ندخل موضوعنا الذي يتعلق بالأدب في العصر الجاهلي (خاصة الأدب المرأة الجاهلية وعلاقتها به) فحسب، حيث أن البحث هذا يبحث فيه ويقتضي أن نشرح كلمة الأدب في هذا العصر بعناية جيدة تامة مع التعريف ولكل ما يتعلق به ولفروعه في هذا العصر.

لقد دلت مادة كلمة "الأدب" في العصر الجاهلي على الدعوة للمأدبة، وقد ورد

هذا المعنى على لسان بعض شعراء ذلك العصر (٢٣) وقد استعمل العرب من

(٣٢) هي تماضر بنت، عمرو بن الحارث بن الشريد من بني سليم من قيس

غيلان من مضر أشهر شواعر العرب، وأشعرهن على الإطلاق ادركت

الاسلام، فاسلمت، الاعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب

والمستعربين والمتدتين،

(٣٣) ورد هذا المعنى على لسان طرفة بن العبد إذ استعمل كلمة "أدب"

بمعنى الداعي الى الطعام في قوله: نحن في المشتاة ندعو الجفلي لا

ترى منا الآداب يفقر، لسان العرب لابن منظور الاقريقي ص: ٢٠٧

مادة أدب، ١٤٠٥ م ١٣٦٣ هـ، قم ايران.

مادة "أدب" (المأدبة) بمعنى الطعام الذي يدعى اليه الناس واستعملوا الفعل

أدب، يأدب أي أقام المأدبة أو دعا الناس اليها وبقيت مادة (أدب) مستعملة بهذا

المعنى تهذيبياً خلقياً في عصر صدر الاسلام، وعند الرسول الكريم محمد صلى الله

عليه وسلم تدل على مكارم الأخلاق في قوله: "أدبني ربي فأحسن تأديبي" أو في

قوله: "القرآن مأدبة الله في الارض" ويبقى مدلولها الخلقى هذا شائعاً على لسان

العرب حتى العصر الأموي حيث يبدأ معنى تعليمي جديد آخر يضاهاه معناها الخلقى

التهذيبي الذي عرفت به في عصر صدر الاسلام.

فالأدب الجاهلي يعني كل ما انتجه العرب في ذلك العصر من شعر و نثر بفنونه

المختلفة من خطب ووصايا ومناضرات وحكم وأمثال وقصص. فتاريخ الأدب العربي

في العصر الجاهلي يعني كل ما خلفه العرب في ذلك العصر من شعر و نثر وآثار فكرية

أخرى تولف مجتمعة مصادر ثقافة العرب و قئتذ.

الأدب كمارأينا يشتمل على الشعر والنثر والفروع الأكرى الكثرية (الخطابة والكتابة والقصص والمقال والمسرحيات) ولكن الركيزة على مدارين رئيسين: فن الشعر و فن النثر ولكل واحد منهما خصائصه ومميزاته وأقسامه. لنرى أولاً ما هو الشعر الذي اشتراك فيه المرأة مع الرجل.

الشعر عند العرب: هو القسم الأول من قسمي الكلام و عرفه العروضيون بأنه الكلام الموزون المقفى و يرادفه الشعر عندهم أما المحققون من الأدباء فيحصرون الشعر بأنه الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالباً عن صور الخيال البديع (٣٤). وهنا تتجلى لنا بعض الألوان الشعرية التي يقتضي المقام الإشارة إليها:

- | | |
|----|----------------|
| ١. | الشعر الغنائي |
| ٢. | الشعر الملحمي |
| ٣. | الشعر المسرحي |
| ٤. | الشعر التعليمي |

١. الشعر الغنائي: هو الذي تظهر فيه شخصية الشاعر واضحة "ظاهرة"، جهو الشعر الوجداني من غزل ورثاء وهجاء ومدح ووصف وحكمة وزهد.

٢. الشعر الملحمي: والملحمة قصة شعرية طويلة تصف هرباً وتحدث عن تاريخ أمة وكثيراً ما تنطوي على هب وتشتمل عادة على خوارق وأساطير.

(٣٤) الوسيط في الأدب العربي و تاريخه، الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ

مصطفى عناني، ص: ٤٢، الطبعة الخامسة، ١٣٤٣هـ. ١٩٢٥م، مطعة

دارالمعارف، شارع الفجالة، بمصر.

٣. الشعر المسرحي: ويتألف هذا اللون الشعري من القصص المنظمة شعراً والقائمة على عنصر الحوار والقابلة للتمثيل على المسرح و تعد المسرحيات الشعرية التي نظمها أحمد شوقي ١٨٦٨-١٩٣٤م من أمثال مجنون ليلى و كليوباترا و قمييز من أبرع الشعر الذي يحاول فيه الشاعر نظم فنون العلم والمعارف كالنهو والقصة والتاريخ تسهيلاً لحفظها و من أمثلة: ألفية ابن مالك في النهو العربي.

والشعر الجاهلي جميعه غنائي، ان يماثل الشعر الغنائي الغربي من حيث أنه ذاتي يصور نفسية الفرد سواء هين يتحمس الشاعر و يفخر أو حين يمدح و يهجو أو حين يتغزل و يرثي أو حين يعتز و يعاتب أو حين يصف أي شيء مما ينبت حوله في

جزيرته وليس هذا فحسب، فهو يماثل الأصول اليونانية للشعر الغنائي الغربي والشعراء أنفسهم كانوا يعنون فيه منها غناء المهلهل في قصيدته:

طفلة ما ابنة المهلهل بيضاء لعوب لذيذة في العناق

و معنى ذلك ان الشعر الجاهلي ارتبط بالغناء عند أقدم شعرائه ، نجد أبا الفرج الأصفهاني يشير الى أن شاعراً جاهلياً يغني بعض شعره من مثل السليك و علقمة بن عبدة الفحل ولأعشى و كان يوقع شعرة على الالة الموسيقية المعروفة باسم الضج (٣٥) و معنى كل ما قدمناه أن الشعر في الجاهلية كان يصهب الغناء والموسيقى، فهو شعر غنائي تام، أما مواطن الشعر الجاهلي فبيئة الحجاز و نجد، وأسواقها المنتشرة فول العام كانت محبة تلتقي فيها القبائل العربية لتتفاخر بأنسابها وتتحدث عن بطولاتها. كان الرجز أول صور الشعر العربي. وصاحب الرجز كل أيام العرب الحربية حتى عد من مستلزمات القتال و فنون الحرب (٣٦).

مكانة الشاعر الجاهلي: أما مكانة الشاعر الجاهلي كانت رفيعة بين أفراد القبيلة و كان يعد لسان القبيلة و سيفها البتار يحيى ٧١ عراضها ويرفع ذكرها فهو الممتدح (٣٥) تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف، ص: ١٩١، الطبعة الثامنة، دار المعارف، مصر (٣٦)

الأدب العربي، لا الدكتور عناد كدوان اسماعيل، ص: ٣٣، ٣٤، الطبعة السادسة، مطبعة السعدون. بغداد معظم لبطولاتها و٧١ مجادها و قد بين "ابن رشيق القيرواني" مكانته و مدى فرح القوم به في القبيلة عندما قال: "كانت القبيلة من العرب اذ نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها ووضعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمر اهر كما يصنعون في الأعراس لأنه (أي الشاعر) حماية لأعراضهم و اشادة بذكرهم و زب عن أحسابهم (٣٧)

و جديد بالذكر أن المرأة الجاهلية أيضا يلمع اسمها على سماء الشعر اذ نجد كثيراً منهن رائعات في كل صنف من ٧١ صناف الشعر العربي (وشتشير اليها الأوراق القادمة) فقد كان لها حظ كبير في كل غرض من الاعراض الادبية التي ستجدها بعد ذكرنا للشعر العربي الغنائي في الجاهلية.

و يتحدث الجاحظ عن مكانة الشاعر الجاهلي فيقول: "والخطباء كثيرون في

الجاهلية والشعراء اكثر منهم (٣٨) ويقارن بين مكانة الشاعر والخطيب فيقول: "كان الشاعر أرفع قدراً من الخطيب" (٣٩) ومن ذلك نرى أن الشاعر الجاهلي كان يتمتع بمكانة التماعية مروقة ما دام شاعر القبيلة والمرأة الشاعرة معه متمتعة بهذه المكانة.

أغراض الشعر الجاهلي:

- (١) النسب (٢) الفخر والحماسة (٣) المدح (٤) الرثاء (٥) الهجاء
(٦) الاعتذار (٧) الوصف (٨) الحكمة والمثل (٤٠).

(٣٧) المصدر السابق، ص: ٣٣

(٣٨) نفس المصدر (الأدب العربي) الدكتور عناد كزوان اسماعيل، ص:

٢٣ الطبعة السلاسة مطبعة السعدون بغداد.

(٣٩) نفس المصدر، ص: ٢٤.

(٤٠) اتيت باغراض الشعر دون التعرض لتعريفها وتوضيحها من باب

التعداد وتسلسل الموضوع بالاضافة الى كثرة شروحا في الادب. لانثر الجاهلي هو القسم الثاني من قسمي الكلام وهو صورة من صور الادب الذي يقصد به صاحبه الى التأثير في نفوس السامعين و عقولهم معتمدا على صياغة خاصة ومهارة تتجلى من جمال الأداء والتعبير وهو أنوع منه ما يكون قصصاً وما يكون خطابة وما يكون رسالة أدبية.

لاشك أن العرب في الجاهلية كانوا قد عرفوا الكتابة غير أن صعوبة وسائلها جعلتهم لا يستخدمونها في الجاهلية كانوا قد عرفوا الكتابة غير أن صعوبة وسائلها جعلتهم لا يستخدمونها في الأغراض الأدبية، الشعرية أو النثرية ولكنهم اعتمدوا عليها في حاجاتهم التجارية والياسية، لذلك فان ما وصل الينا من النثر الجاهلي يبدو زهيدا لا يعتد به اذا ما قورن بالشعر الجاهلي وهذا القدر من النثر الجاهلي يتمثل في مجموعة الأمثال والخطب والمفاخرات والقصص وسجع الكهان وبعض الوصايا (٤١) التي تصور حياة العربية الجاهلية مثل الشعر الجاهلي تماما.

فقد لعبت الحروب والايام دورا كبير أفي خلق فنون النثر في ذلك العصر من

خطبة أو قصة أو مثل وقد امتاز النثر الجاهلي بكونه موسيقيا كالشعر تتخلله جمل ذات سجع ووقع مؤثر و اكثر جملة قصيرة موجزة فيها قوة وبلاغة و تعبير قولهم الشائع "خير الكلام ماقل ودل" يوضح ظاهرة الايجاز في النثر الجاهلي بخاصة (٤٢).

(٤١) الوسيط في الأدب العربي و تاريخه ، الشيخ أحد الاسكندري و اشيوخ مصطفى عنائي ، الطبعة الخامسة ، ص: ٢١-١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م ، مطبعة المعارف ، سارح الفجالة ، مبصر.

(٤٢) الأدب العربي لدكتور عناد غذوان ، اسماعيل الطبعة السادسة ، ص: ٩٤ ، مطبعة السعدون - بغداد.

فنون النثر

١. الأمثال: للعرب في الجاهلية مجموعة كبيرة من الأقوال التي ذهب أمثالا لاقترانها بحادثة مهمة في حياتهم و تصويرها تجربة معينة ذات مدى يكشف الكثير ع أخلاق العرب و أحوالهم النفسية و الاجتماعية و قد تكون الأمثال نثر أو شعراً و قد جمع "الميداني" طائفة كبيرة منها في كتابه "مجمع الأمثال".

٢. الخطابة: و جدت الخطابة في العصر الجاهلي و ساعدت الهروب الكثيرة بين القبائل على ازدهارها، و تمتاز الخطب الجاهلية بقصرها، و أسهر الخطباء في هذا العصر من النسوة و منهن: هند بنت الخس، و زرقاء اليمامة و حزام بنت الريان و صحرا بنت لقمان و خصيلة بنت عامر ابن الطرب و غيرهن (٤٣).

٣. الكتابة: يراد بالكتابة عند الأدباء صناعة انشاء الكتب و الرسائل، و الكتابة بمعنى انشاء الكتب و الرسائل فهي لازمة لكل أمة متحضرة ذات دولة منظمة.

٤. سجع الكهان: هو الكلام الموزون المقفى كام عاماً بين الكهان في العصر الجاهلي.

(٤٣) اعلام النساء ف عالمي العرب و الاسلام، عمر رضا كحالة، الطبعة الثانية، الجزء الثان و الخمس، ص ٣٢٣/٢٣١، المطبعة الهاشمية بدمشق.

مميزات النثر الجاهلي

النثر الجاهلي له مزايا خاصة منها:

١. قلة استعمالهم الجمل و العبارات المتورادة على معنى واحد كما يفعل الجاحظ

وأشباه المولدين-

- ٢- قلة ولو غمهم بالتكلف في صوغ العبارات وأساليبهم وسجعهم، اللهم الا ما وقع من سجع كاهن ٧١ وعراف.
- ٣- قلة تانقهم في انتقاء الألفاظ متناسبة للوزن
- ٤- قصر الجمل.
- ٥- كثرة استعمالهم الكتابة الغريبة المنال.
- ٦- ميلهم الى الایجاز.
- ٧- قلة تعمقهم في استكراج المعاني البيدة.

هذه المزايا كلها قد امتازت بها المرأة الجاهلية في كلامها لذلك تصدق فيهن قوم المؤرخ المشار اليه لاحقا أن المرأة العربية كانت منذ قديم الزمان تتداول مع الرجال سياسة الأمة وولاية الأمر وتنظيم العمل و شئون الحياة في الوقت الذي كانت المرأة الرومانية تدين بتعبادة للرجال وكانت تعبده من دون الله الواحد القهار (٤٤) وكان في نساء العرب في أيام الجاهلية ذوات كمال ووفور معرفة أو مزيد فطنة ونكاء وهدية نظر حتى تزينت بذكر مآثرهن صحف التواريخ وقد دونت بهوث ودواوين مشهورة في فصاحة كلامهن وكانت منهن جملة استهترات باصابة الحكم و فصل الخصومات و حسن الرأي في الحكومة وأيضاً منهن ذوات السياسة الكبيرة وكن يقدن دولتهن بطريقة حسنة جيدة.

وكانت البلاغة هي الظاهرة التي تميزت بها المرأة العربية من نساء العالم جميعاً وهي بلاغة فطرية أصيلة في نفسها ناتجة من ظروف البيئة العربية وطبيعة انطلاق الحياة البدوية وإذا كانت هي أمثلة تغفل المرأة العربية في حياة بلادها

(٤٤) المرأة المصرية، ل درية شفيق، ص ٢١، عربي نثر.

السياسة والاجتماعية والعقلية والادبية وممارستها حقوقها السياسية في أوسع نطاق فان نشاطها في مختلف مجالات الحياة العامة لم يكن يقل عن ذلك

خلودا ومجدا (٣٥)

نماذج من نساء مشهورات في الأدب الجاهلي و بعض المجالات الأخرى
من المعروف أن المرأة دائما تلعب دورا هاما خطيرا في المجتمع الذي تعيش

فيه، لهذا ملئت كل العصور بالأسماء الكثرة اللامعة من النسوة اللواتي برازن على مسرح الحيلة من نواحي عديدة مختلفة. والمرأة لم تتخلى أبداً عن أداء الأوامر الخطيرة من الرجل والحق أن الرجل لم يحصل على النجاح في ميدان ما إلا بسبب مشاركة المرأة له، فلو نظرنا في تاريخ أي عصر من العصور من حيث الحروب والأدب والسياسية والمعيشة... الخ، وجدنا النسوة يقمن بأداء الأعمال الهامة في المجتمع و بهن ترتفع المجتمعات فعلاً! خاصة من ناحية الخلق والتربية كما قال القائد الأعظم الذعيم الباكستاني (مؤسس باكستان) " لا تستطيع أي أمة أن تبلغ شموخ العز والعظمة والشوكة، إلا بمشاركة المرأة مع الرجل في كل الميادين " (٤٦)، هكذا العصر الجاهلي أيضاً غني بنسوته اللواتي أضفن إلى تحقيقات عالية من حيث الأدب والسياسة والمعيشة والعقل... الخ. لا يتسع المجال البحث عن ما لهن من جائر وأمجاد، لكن ينبغي أن نقتطف من كل بستان زهرة فنأتي ببعض ممن برزت أسماءهن في المجالات التي تتعلق بهن. وعلى رأس قائمة النسوة المشهورات في الأدب تقف الخنساء ممن الضروري أن نذكرها أولاً:

١. الخنساء: هي الخنساء تماجر من سليم العرب القيسية في عالي الحجاز إلى نجد. هي ابنة عمرو بن الشريد من قبيلة سليم التي نشأ فيها زهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور وغيره. هي شاعرة خطيبة ذات فصاحة و بلاغة و حكمة و تعد من أبرز سواعر العرب المشهورات، أما الخنساء لقب غلب عليها وهي الظبية (٤٧)

(٤٥) نفس المصدر، ص ٣٥.

(٤٦) Speeches and writing of Mr. Jinnah by Sheikh

Mohammad Ashraf Volume. II.

(٤٧) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، ص ١٦٤، الجزء الأول، الطبعة

الثانية، دار المعارف، بمصر.

شعرها يمتاز برائثها لأكويها التي تعد من طليعة الشعر الرثائي في الأدب العربي. بعد ظهور الإسلام أسلمت وقد أسستدها ولادها الأربعة في معركة القادسية سنة ١٦ هـ. فلم تجزع وقالت: " الحمد لله الذي عدها الشاعر جريد الشعر الشعراً عندما سئل من أشعر الناس.

قالت ترثي أخاها صخرا:

فقد ٧١ ضحككتني زمنا طويلا
ضمن ذاي دفع الخطيب الجليلا
رأيب بكائك الحسن الجميلا

ألا يا صخر ان ٧١ بكيت عيني
دفعت بك الحرب وأنت حتى
إذا قبح البكاء على قتيل

وفي مكان آخر وهي ترثي أخاها:

إذا رأب دهر وكان الدهر ربابا
وأبكى أخاك إذ جاورت أجايا

يا عين مالك لا تبكين تسكابا
فأبكى أخاك لايتام وأرملة

وأبكى أخاك لخيل كالقاطا عسبا تقدن لما ثوى سئيبا وأنهايا (٤٨)

وابنتها عمرة أيضا شاعرة مشهورة ورثت عنها الشعر وتسمى ملكة الشعر و

بقيت بعض أشعار في ديوان أمها (٤٩).

٢. هند بنت الخس: هي هند بنت الخنس بن هابس بن قريط الايادية: فصيحة جاهلية كانت ترد سوق عكاظ ولها أخبار فية، قال الجاحظ في وصفها "من أهل الدهاء والنكراء واللسن واللعن، والجواب العجيب والكلام الصحيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة" (٥٠)

هي شاعرة ذات فصاحة و بلاغة قيل لها أي الرجال أحب اليك؟ فقالت: "السهل النجيب، السمح الحسيب، الندب الأريب، السيد المهيب". لها كلام طويل مع القس الكناني في سوق عكاظ في الجاهلية، منه شعرها، فقالت:

لقد أيقنت نفس الفتى غير باطل وان عاش حسنا سوف يهلك

(٤٨) ثوى: سضى، ديوان الخنساء، ص ١٩، المكتبة الثقافية، بيروت،

بسنان

(٤٩) تاريخ الأدب العربي، ل كارل بزوكلمان، ص ١٦، الجزء الأول، الطبعة

الثانية، دار المعارف. بمصر

(٥٠) البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو ب بهر الجاحظ، ص ٣١٢، الجزء الأول، مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م، القاهرة.

ويركب حد الموت كرها ويسلك

ويشرب بالكاس الزعاف شرابها

سيورث ذاك المال رغما ويترك

وكم من أحي دنيا يثمر ماله

وروي أن ابنة الخنس قيل لها: أي الابل خير؟ فقالت: "العالم السجل، الراحلة الفحل" (٥١).

وقال ابن الأعرابي لابنة الخنس ما أحسن الشيء قالت: "أثر الغادية في اثر سارية في ميثار رابيه" (٥٢) وهي تلقب بالزرقا.

٣- زرقاء اليمامة، الشاعرة، الحكيمة، النائرة: هي من بني جديس من أهل اليمامة، مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر ويقال لها زرقاء اليمامة وسميت زرقاء لزرقة عينيها. هي من بنات لقمان بن عاد ملك اليمامة وحين قتلت رجل فسمي حسان بن تبع الى اليمامة، فلما صاروا من جو على سيرة ثلاث صعدت الأطم الذي يقال له الكلب فنظرت اليهم وقد استتر كل شجرة تلبيساً عليها فارتجذت بقولها:

أقسم بالله (لقد) دب الشجر أو حمير قد أخذت شيئاً تجر (٥٣)

٤- درة الهاشمية: درة بنت أبي الهلب عبد العزى بن عبدالمطلب ب هاشم: هي شاعرة لها أبيات في يوم الفجار وهي ابنة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد غيرتها بعض النسوة بأبيها "تبت يدا أبي لهب" فقال انبي عليه الصلاة والسلام فيها: "لا يؤذى حي بميت" (٥٤)

٥- وختنوس: بنت لقيط بن زرارة الدارمية من تميم، هي شاعرة جاهلية لها أشعار (أورد منها النويري وهي في رثاء أخيها لقيط) ومنها أبيات رواها القاني تعير فيها الندمان بن قهوس التميمي بفراره وكان حامل لواء قومه في ذلك اليوم (٥٥).

(٥١) آثار أبي العلاء المعري الشعر الثاني سروح سقط الزند ص ١١٨٧،

لجزء الثالث، دار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٤٧-١٩٦٦ م

(٥٢) ديوان المفضلين، لابي العباس المفضل بن محمد الضبي، ص ٦٦٢،

بمطبعة الآباء اليعوبيين، بيروت. ١٩٢٠ م.

(٥٣) المستقصى في امثال العرب معالمه الاديب القاسم جار الله بن عمر

الزمخشري، ص ١٩/١٨، الطبعة الأولى بحيدرآباد، دكن، الهند

(٥٤) الأعلام، لاشهر الرجال ولنساء من العرب والمستعربين والمتشركين،

لخيرالدين زركلي ج ٢، ص ٣٣٨، دارالعلم للملايين، بيروت. لبنان،

(٥٥) المحبر ٤٣٦، وسط اللالي ٨٣٥ ولأغاني طبعة الدار ١٤٤/١١ والدر المنثور ١٩٠ والنويري ٣٥٣:١٥ والتاج ٤:١٤٧ ولأعلام ج ٢/ص ٣٠٣.

٦. الخرنق: هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك، من بني ضبيعة، البكرية العدنانية شاعرة من الشهيرات في الجاهلية وهي أخت طرفة بن العبد الأمة وفي المؤرخين من يسميها الخرنق بنت هفان بن مالك باسقاط بدر. تقل قوجها بشرين عمرو بن مرتد (سيد بني أسد) يوم قلاب (من أيام الجاهلية) فكان أكثر شعرها في رثائه ورثاء من قتل معه من قومها ورثاء أخيها طرفة. لها ديوان شعر. ط، صغير (٥٦)

٧. وهيبة: وهيبة بنت عبد العزى بن عبد قيس: شاعرة جاهلية، قتل قوجها زيد بن مية، وكان في جوار الزبرقان بن بدر بعار العقود عن أخذ الثار للجار، منها:
متى تردوا عكاظ تو افقوها بأسماع مجادعها قصار (٥٧)

٨. كبشة بنت رافع: هي كبشة بنت رارع بن عبيد بن ثعلبة بن الأجر، الأنصاية الحزرية صحابية شاعرة هي أم سعد بن معاذ، عاشت في الجاهلية و صدر الاسلام ومات ابنها سعد سنة ٥٥ هـ. فندبته بقولها: "ويل أم سعد صرامه وجدا" وسمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كل نادية تكذب الا نادية سعد (٥٨).

٩. كبشة بنت معدي: هي شاعرة صحابية اسمها كبشة بنت معدي كرب الزبيدي اوردها اي بو تمام في "الحماسة" أبياتاً ترثي بها أكا اسمه "عبدالله" وتحرض أكاها الثاني "عمره بن معدي كرب" على الأخذ بثاره فقالت حين أراد عمرو أخذ الدية:

وأرسل عبدالله اذ حان يومه الى قومه لا تعقلو لهم دمي

ولا تأخذو امنهم افاًلأ وأبكرأ واترك في قبر، بصعدة مظلم

كان ذلك في الجاهلية، وأدركت كبسة الاسلام فأسلمت. هي أم معاوية بن

خديج الصحابي المعروف و عمه الأشعث بن قيس (٥٩)

١٠. خرقة بنت النعمان: هي خرقة بنت النعمان بن المنذر بن امرى، القيس من بني

لحم شاعرة من بيت الملك في قومها بالحيرة، قال الامدي وهي القائلة:

(٥٦) الأعلام لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين

لخيرالدين زركلى ج ٢، ص ٣٠٣. دار العلم للملايين، بيروت. لبنان

(٥٧) نفس المصدر ج ٨/ص ٣٠٣.

(٥٨) نفس المصدر ج ٥ ص ٢١٨/٢١٩.

(٥٩) أيضاً ج ٥، ص ٢١٨/٢١٩.

وبنينا نسوس الناس والأمر أرثا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأف الدنيا لا يدوم نعيمها تلعب تارات بنا و تصرف (٦٠)

١١. خالدة بنت هاسم بن عبد مناف: خالدة بنت هاشم بن عبد مناف من قريش

شاعرة من الحكيمات في الجاهلية وكانت تسمى قبة الديباج، لها رثاء في أبيها

والأبيات في شأن آخر (٦١)

١٢. جليلة بنت مرة: هي جليلة بنت مرة الشيبانية، شاعرة فصيحة من ذوات

الشان في الجاهلية وهي أخت جساس، أنشأت قصيدتها المشهورة التي مطلعها:

يا ابنة القوم ان سئت فلا تعجلي باللوم حتى تسألني (٦٢)

١٣. البسوس: هي بسوس بنت منفذ التميمية، شاعرة جاهلية (٦٣) يضرب المثل

بشئومها عندما جرحت ناقثها بسهم كليب وائل، وأثارت جساس أفوها فقتل كليباً

ووقعت الحرب بين بكر وتغلب وعرفت باسمها (٦٤).

١٤. عاتكة بنت زيد: هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية،

شاعرة صحابية (٦٥) حسناء. عندما مات زوجها عبدالله بن أبي بكر رثتها بأبيات

منها:

فأليت لا تنفك عيني حزبية عليك ولا ينفك خدي أغبراً

تزوجها عمر بن الخطاب فاستشهد ورثته، فتزوجها الزبير بن العوام و قتل، و

هي المرأة التي كلامها مليء بالرثاء والحب لازواجها.

١٥. سفية القرشية: هي سفية بنت عبدالمطلب بن هاسم سيدة قرشية شاعرة

باسلة وهي عمة النبي عليه الصلاة والسلام وهي التي قتلت يهوديا لصق بالحصين

(٦٠) المصدر السابق، ج ٥، ص ٢١٨/٢١٩.

(٦١) نفس المصدر، ٢/٣٣.

(٦٢) قصص العرب، ج ١/ص ٧٤، لمحمد أحمد جاد المولى - علي محمد

النجاري، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب- العربية عيسى

البابي الحلبي-

(٦٣) الأعلام، لائشمر الرجال والنساء من العرب والمستعبيين والمنشركين

لخير الدين زركلى ج ٢ ص ٥١، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

١٩٨٠م-

(٦٤) وقعت هذه الحرب بين بكر وتغلب بني وائل وقد مكثت أربعين سنة

ووقعت فيها أيام كثيرة وهي:

١- يوم النهي ٢- يوم الذنائب ٣- يوم وردات ٤- يوم غنيذه

٥- يوم القصبيات ٦- يوم نحلاق اللم... أيام العرب في الجاهلية، لمحمد أحمد جاد

المولى بلا وغيره هم ص ١٤٢ طبعة ٢، دار احياء الكتب العربية، بمصر. (٦٥) الأعلام
لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمنشركين لخير الدين زركلى، ج ٣ ص

٢٠٦، دار لاعلم للملايين بيروت- لبنان، ١٩٨٠م.

للجاسوسية، لها مرثي رقيقة في أخيها، لحمدة و في شعرها جودة ماتت في

المدينة (٦٦).

١٦- عاتكة بنت عبدالمطلب: عي عاتكة بنت عبدالمطلب بن هاشم، شاعرة لها في

عيوان " الحماسة" أبيات مكتارة وهي عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسلمت بمكة
وهاجرت الى المدينة (٦٧).

١٧- ناجية بنت ضمضم: هي ناجية بنت ضمضم المريّة الغطفانية: شاعرة من

الجاهليات لها رثاء في أخيها هرم بن ضمضم (٦٨).

١٨- مية بنت ضرار: هي مية بنت ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد من بني ضبة:

شاعرة عاشت قبل الاسلام واشتهرت بأشعار قالت في رثاء أخيها " قبصية" (٦٩)

١٩- ليلى العفيفة: اسمها ليلى بنت لكيز بن مرة بن أسد من ربيعة بن نزار هي

شاعرة جاهلية قيل في خبرها، أسرها أهد أمراء العجم وحملها الى فارس و حاول

الزواج بها فامتنعت عليه و جاءها خطيبها "البراق بن روحان" فأنقذها وتزوج بها وهي

صاحبة القصيدة المشهورة مطلعها:

ليت للبراق عيناً فترى ما أقاسي من بلاء وعناء

قالتها في أسرها (٧٠).

٢٠. سارة المقرظية: ساعرة من سواعر اليهود العرب في الجاهلية قالت ترثي من قتل من قومها في موقعة ذي حرض (٧١).

بأهلي دمة لم تغن شيئاً نذي حرض تعفيها الرياح

كهول من قريظة أتلفتهم سيوف الخزرجية والرماح

(٦٦) الاصابة، كتاب النساء ٦٥١ والتبريزي ٤: ١٤٧ وطبقات ابن سعد ٨: ٢٧ والمحبر ١٧٢ وسبط الليلي: ١١٨ ورغبة الامل ٧: ٩٦ والدر المنثور ٢٦١.

(٦٧) الأعلام، لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشركين، لخير الدين زركلي ج ٣ ص ٢٠٧، دار العلم للملايين، بيروت. لبنان، ١٩٨٠ م

(٦٨) المصدر السابق ج ٧/ ص ٣٤٥

(٦٩) نفس المصدر ج ٧/ ص ٣٤٢

(٧٠) نفس المصدر ج ٥/ ص ٢٤٩.

(٧١) حُرُض: واد بالمدينة المنورة عند أحد.

ولو أذنوا بحربهم لحالت هنالك دونهم حرب رواح (٧٢)

٢١. عونة بنت جعيد: شاعرة ن شواعر العرب هجاها أوس بن حجر فردت عليها بقولها:

و فيشه من أحمر جعد العدد تنشط للورد وتأبى للصدر

لها اطار مثل بنيان المدر سد بها ففحة أوس بن حجر (٧٣)

٢٢. العوار بنت سبيع: هي شاعرة من شواعر العرب في العصر الجاهلي قالت:

أبكي لعبد الله ان يرخي لمظلمة ازاره

يعصي البخيل اذا أرا د المجد مخلوعا عذاره (٧٤)

٢٣. ليلى العامرية: هي ليلى بنت مهدي بن سعد أم مالك العامرية من بني كعب ابن ربيعة: صاحبة المجنون "قيس بن ملوح العامري" تحابا وامتنع أبوها عن قواجها به وأكرهت الزواج بشخص آخر ويروى لها شعر منه:

كلانا مظهر للناس بغضا وكل عند صاحبه مكين

و كيف يفوت هذا الناس شيء وما في القاب نظره العيون

٢٤: ليلى بنت مهلهل: ليلى بنت مهلهل التغلب، أم عمرو بن كلثوم التغلبي وهي التي بسبها كان مقتل "عمرو بن المنذر" اللخمي ملك الحيرة كانت مشهورة للهيبة وحماستها الكبيرة طي الجاهلية (٧٥).

٢٥: طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة من تميم من العدنانية نسب إليها بنوها من زوجها مالك بن حنظلة بن زيد مناة من تميم. كانت نائره عصرها (٧٦).

(٧٢) اعلام النساء فى عالمي العرب والاسلام العمر رضا كحالة، ج ٢، ص ١٣٩، المطبعة الهاشمية، بدمشق، سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٠٩ م

(١٣) الأعلام، تاشهرا الرجال والنساء من العرب والمستعبيين والمتشركين لخير الدين زركلى ج ع ص ٢١٨، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان. ١٩٨٠ م

(٧٤) الاعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمتشركين. لخير الدين زركلى، ج ٥، ص ٢٤٨، الطبعة الثانية، المطبعة الهاشمية بدمشق. سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٠٩ م.

(٧٥) الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. لخير الدين زركلى، ج ٥/٥ ص ٢٤٩، دار العلم للملايين بيروت - لبنان سنة ١٩٨٠ م (٧٦). نفس المصدر، ج ٣/٣ ص ٣٣٣.

٢٦. جديلة: جديلة بنت مالك بن زيد مناة من الخزرج، أم جاهلية ينسب إليها ابنها " معاوية بن جديلة" ومن نسل معاوية هذا أبي بن كعب " الصحابي" كانت نائره كبيرة في قومها.

٢٧. فاطمة بنت مر: فاطمة بنت مر الخثعية وهي كاهنة مكة وتحكى عنها أمور في باب الكهانة العجيبة، ومن الأمثالها الشائعة بين العرب " قد كان ذلك مرة باليوم لا" وهي التي رأت نور النبوة في وجه عبدالله بن عبدالمطلب، وقد قالت بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم:

بنى هاشم قد غادرت من أجبكم	أمنية اذ للياه يعتلجان
كما غادر الصباح بعد خبوة	فتائل قد مشيت له بدهان
وما كل ما نال الفتى من نصيبه	بحزم ولا ما فاته بتوان
فأجمل الى طالبت أمر أفانه	سيكفيه جدان يصرط عان (٧٨)

٢٩- فلقيس: هي ملكة اليمن العربية... التي و صفت آيات القرآن الكريمة عرشها بقولها: "وأوتيت من كل سيء، ولها عرش عظيم" (٧٩). وكانت تحكم اليمن حكماً زيمبر الطيباً قائماً على الشورى برغم الثقة المطلقة التي كان قومها يضعونها فيها لما كانت تتحلى به من الحكمة والعدل والذكاء (٨٠).

٣٠- زينب بنت عمرو: ملكة جلييلة ذات عقل ورأي ودهاء و حكمة و حزم و شدة وبأس مع جمال بارع و حسن باهر ملكت الشام والجزيرة من قبل الروم بعد قتل أبيها عمرو بن ظرف وهي تسمى "الزباء" ملكة تدمر العربية ولما ارتفعت الزباء أريكة الملك تحصن مملكتها مدائن و قصوراً، ونهضت بأعباء بلدها وأدارت (٧٧) المصدر السابق، ج ٣/ص ٢٠٦.

(٧٨) بلوغ الأب في معرفة أحوال العرب، ل السيد محمود شكري الآوسي البغدادي، ٢٨/١، الطبعة الثانية، المطبعة الرحمانية، بمصر، سنة ١٩٢٥-٥١٣٤٣ م

(٧٩) سورة النمل، الآية: ٢٣، القرآن الكريم.

(٨٠) المرأة المصرية، لدرية شفيق، ص ٣٣، عربي نثر.

سياسة وقادت حروبها و نهجت في توسيع رقعتها و كانت تمتاز بشخصية فوية صليدة و يحكى عنها أنها كانت تقود المعارك الحربية كاملة الزبية فلا تعود الى بيتها حتى تطمئن على سلامة رجالها وانتصار وطنها، و زينب هذه تسمى "بالزباء" نظراً لغزاردة شعر حاجبيها وسعة عينيها وهما من علامات الجمال عند العرب وهي أيضاً صاحبة القول المأثور "بيدي لا بيد عمرو" (٨١).

٣١- أم جندب: هي زوجة امرى القيس أمير شعراء العرب كانت معروفة لفصاحتها و بلاغتها و الشجاعة الأدبية، مرة احتدمت بين زوجها و منافسه في دولة الأدب "علقمة الفحل" مساجلة شعرية ففكر افي الاحتكام الى ناقد خبير فاقترح علقمة تحكيم أم جندب. فقال زوجها:

خليلي مزا بني على أم جندب لنقضى حاجات الفواد المعذب

ورغم هذه الرشوة الغزلية التي حاول زوجها أن يستميل بها قلبها لتنصفه عن غريمة، و جدت أم جندب في نفسها الشجاعة الأدبية التي قضت بها بتغليب شعر علقمة

على شعر زوجها (٨٢).

٣٢- صحر بنت لقمان: كانت من نساء العرب المشهورات بالعقل والكمال والفصاحة و كان العرب يتحاكم عندها فيما ينوبهم من المشاجرات في الأنساب و غيرها و يقال عنها هي أخت لقمان لا بنته والله أعلم (٨٣).

٣٣- حزام بنت الريان: وهت القائلة (لو ترك القطا ليلا لنام). (٨٤). وقال أبو عبيدة: حزا المثل يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته.

٣٤- جمعة بنت حابس الأيادي: كانت من حكيما العرب ذات فصاحة و منطق عذب لا تبارى بيانها و سلاطة لسانها.

٣٥- وجيهة بنت أوس: هي شاعرة أورد لها اي بو تمام في " الحماسة " أبياتاً في الحنين الى وطنها، من رقيق الشعر و استشهد البكري بيت من شعرها على صحة اسم " النميرة " في ديار بني تميم مما يدل على أنها جاهلية (٨٥).

(٨١) أعلام النساء عمر رضا كحالة، الجزء الثاني ص ٦، المطبعة الماشمية،

بدمشق، سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٠٩ م

(٨٢) المرأة الصرية لدرية شفيق، ص ٢٤.

(٨٣) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ل السيد محمود شكري لآلوسي

البغدادي، الطبعة الثانية، ج ١، ص ٣٤٢، المطبعة الرحمانية مبصر،

سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م

(٨٤) نفس المصدر، ص ٣٤٣.

(٨٥) الاعلام، لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين

لخير الدين زركلى، ج ٨، ص ١١١، دار العلم للملايين، بيروت.

لبنان، سنة ١٩٨٠ م

٣٦- حليلة بنت الحارث: وهي المنسوب اليها "يوم حليلة" من أيام العرب، و "مرج

حليلة" ببادية الشام و كانت فيه الواقعة (٨٦).

٣٧- زينب الأسدية: هي بنت جحش بن رثاب الأسدية خزيمة: كانت م أجمل النساء في

الجاهلية و احدى سهيرات النساء في صدر الاسلام بعد أن طلقت من زيد بن حارث س

هي الجاهلية و احدى سهيرات النساء في صدر الاسلام بعد أن طلقت من زيد بن حارث

وهي أول من حمل بالنعش من موتى العرب (٨٧) روت احديثاً. بسبب جمالها جزلت آية الحجاب، فلما راه عمر قال: نعم جناء الظعينة.

٣٨. آمنة بنت وهب بن عبد مناف: من قريش أم النبي عليه الصلاة والسلام كانت أفضل امرأة في قريش نسباً و كانة. امتزات بالذكاء و حسن البيان رباها عمها و هب بن عبد مناف و تزوجها عبد الله بن عبدالمطلب فحملت منه بمحمد صلى الله عليه وسلم وولدته بعد وفاة زوجها (٨٨).

(٨٦) المصدر السابق ج ٢/ص ٣٧٠

(٨٧) نفس المصدر ج ٣/ص ٦٦

(٨٨) أيضاً ج ١/ص ٣٦

أثر المرأة على الشعر الجاهلي مع نماذج وأقوال بعض النساء

الشعر هو ديوان العرب كما قيل، ويلعب فيه العرب الجاهليون دوراً كبيراً بأقوالهم بصورة حقيقية رائعة بديعة وكذلك المرأة العربية الجاهلية أيضاً ساهمت وأضافت إليه كثيراً. فهناك كثير من النسوة اللواتي برزن في هذا الفرع (الشعر) من الأدب العربي الجاهلي ولو نستطيع أن نجمع أو نأتي بأسمائهن لا تكفيها هذه الأوراق لزانلمح اليهن بشيء من الاختصار ونختار بعض كلامهن في هذا العصر.

١. آمنة بنت وهب: أم النبي عليه الصلاة والسلام قالت وهي في حال النزاع، وقد أسفت لتركها ولدها محمداً صلى الله عليه وسلم صغيراً عن عطف الأب والأم:

بارك فيك الله من غلام	يا ابن الذي في حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام	فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ايل سوام	ان صح ما أبصرت في المنام
فأنت مبعوث الى الأنام	تبعث في الحال وفي الحرام
تبعث بالتوحيد والاسلام	دين أبيك البر ابراهام
فالله ينهك عن الأصنام	أن لا تواليا مع الأقوام (٨٩)

٢. الخرنق بنت بدر: أخت طرفة بن العبد الأمة توفيت سنة ٥٧م، قالت تفخر بزوجها بشر بن عمرو وصحبته:

لقد علمت جديلة أن بشرا	غداة مريح مر التقاضي
غداة أتاهم بالخيل شعثا	يدق نسور واحد التقاض
عليها كل أصيد تغلبي	كريم مركب الحدين ماض
بأيدهم صوارم مرهفات	جلاها ألقين خالصة البياض
وكل مثقف بالكف لدن	وسابغة من الحلق المفاض
فغادر معقلا وأخاه حصينا	عفير الوجه ليس بذئ انتهاض

(٨٩) شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام، ل بشير يموت ص ١٢٢،

الطبعة الاولى ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م، بيروت.

٣. زرقاء اليمامة: واسمها عنز و كانت مشهورة بحدة البصير، قالت تحزر قومها من عدوهم وانه آت مختبياً وراء الشجر:

خزوا حزركم يا قوم ينفعم
 انى أرى شجراً من خلفها بشر
 ثوروا بأجمعكم في وجه أولهم
 ضموا طوائفكم من قبل داهية
 فقد زجرت ستديح القوم بالرة
 انى أرى رجلا في كفه كتف
 ٧١ ويخصف النعل خصفاً ليس يعتسر (٩٠)

٤. الخنساء بنت زهير بن أبي سلمى: هي شاعرة مشهورة قالت ترثي أباه:

وما يغني توفي الموت شيئاً
 إذا لاقى منيته فأمسى
 ولا عقده التميم ولا الغضار
 يساق به وقد حق الحذار
 ولا قاه من الأيام يوم
 كما من قبل لم يخلد قدار (٩١)

٥. فاطمة بنت مر: كانت من فضيلات بني فضيلات بني خثعم وهي كاهنة، أرادت
 ينكحها عبدالله أبو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتعطيه مائة من الابل فقال لها ما
 ذاك الي وانما أنا راجع في ذلك الي ارادة اي بي فزوجه أبوه آمنة بنت وهب الزهرية
 فقالت:

انى رأيب مخيلة لمعت
 فسما بها نور يضي به
 ورأيب سقياها حيا
 فرجوته فكراً أبوبه
 فتلألت بحنائم الفطر
 ما حوله كاضائة البدر
 وقعت به و عمارة القفر
 ما كل قاذح زنده يورى
 منى الذي سلبت وما تدري
 لله مازهرية سلبت

وقالت أيضاً:

(٩٠) نفس المصدر، ص ٧٤.

(٩١) نفس المصدر، ص ٧٦.

بني هاسم قد غادرت من احبكم
 كما غادر المصباح عند خموده
 أمنية اذ للياة يعتركان
 فتائل قد بلت له بدهان
 لعزم ولا مافته لتوان (٩٢)

٦. جمعة بنت الخس: أكت هند وهي من فاضلات النساء، قالت:

أشدّ و جوه القول عند ذوي الحجا
وأفضل غنم يستفاد ويبتغى
و خير خلال المرء صدق لسانه
وانجازك الموعود من سبب الغنى
ولا خير في حر يريك بشاسة
اذا المرء ام يستطيع سياسة نفسه

٧. هند بنت عتبة: زوجة أبي سفيان صخر بن حرب وأم معاوية بن أبي سفيان قالت
وهي ترقص ولدها معاوية:

ان بني معرق كريم
ليس بفحاش ولا لئيم
صخر بن فهد به رعيم

محبب في أهله حلیم
ولا بطكرور ولا سئوم
لا يخلف الظن ولا يخيم (٩٤)

٨. هند بنت الخس: وهي من فضيلات النساء صاحبات العقل والحكمة:
قالت:

لقد ألفت نفس الفتى غير باطل
ويشرب بالكاس الزعاف شرابها
وكم من اخى دنيا يثمر ماله
عليك بافعال اكرام ولينهم
ولا تك مزاحا لاي القوم لعبته
تخوض بجهل سادرا في فكاهته
الا رب ذى حظ يبصر فعله

وان عاش حيناً أنه سوف يهلك
ويركب حد الموت كرها ويسلك
سيورث ذاك المال رغما ويترك
ولا تك مشكاً سا تلج وتمحك
تظل اخا هز بنفسك يضحك
وتدخل في غى الغواة وتشرك
واخر مصروف به الحظ يوفك

٩. عاتكة بنت عبد المطلب: شاعرة من شاعرات العرب قالت تبكي اباها عبد المطلب:

اعينى جودا ولا تبخلا
اعينى واستعبرا واسكبا
اعينى واستخر لها واسجما
على الجفل الغمر فى النائبات

بد معكما بعد نوم النيام
وشوبا بكاء كما بالسلام
على رجل غير نكس كهام
كريم المشاعى وفى الزمام

وذى مصدق بعد ثبت المقام
على شيبته الحمد وارى الزناد

وسهل الخليفة طلق اليبدين وف عد ملئ صميم لهام

١٠ جليلته كانت حكيمته عصرها ، قالت لا بن القوم

تتعجلى بالوم حتى تسالى	يا ابنته الاقوام ان شئت فلا
يوجب اللوم فلومى واعزلى	فاذ انت تبينت الذى
شفق منها عليه فافعلى	ان تكن امرى ليمت
حسرتى عما انجلت او تجلى	جل عندى فعل جساس فيا
قاطع ظهرى ومدن اجلى	فعل جساس على وجدى به

أثر المرأة على النثر الجاهلى ونماذج منها من المعروف ان العصر الجاهلى غنى بالشعراء و الشعاعرات ، نسوق إليك بعضاً من الاسماء الامعة هذا العصر فقد سبق ان اقطفنا من بحار الشعاعرات فطرات فيما اوردناه و الآن علينا أن نأتى بذكر النسوة اللواتى برزت فى ميدان النثر الأدى ولنضع بين يديكم نماذج من النثر الذى تفوهت به تلك النسوة فى الجاهلية وعسى ان يكون فى هذا كفايته لوضع القارى على أرض صلبته على أرض صلبته لمعرفة نثر المرأة الجاهلية و التزوق به

٩٠ أعلام النساء عمر رضا كحالتة ص ٢٣١/٢٣٢ الجزء الخامس لبطعته

لثانية المصبعته الماشميته ، دمشق ، سنته ١٩٥٩ م

(٩٢) نفس المصدر ، ٣/ ص ٢٠٧/٢٠٨

(٥٠٠) قدس العرب ، لمحمد أحمد جاد المولى ، على محمد النجادي ، محمد

أبو الفضل ابراهيم ض ١ ، ص ٧٤ ، دار احياء الكتب العبية ، عيسى العلبى

١- امرأة عوف اليباني: هذه وصية امرأة عوف الشيباني الى ابنتها لهلة زفافها: فقالت: "أي بنية، أن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة ومعونة العاقل، ولو أن المرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتها اليها كنت أغنى الناس ولكن النسوة للرجال خلقن ولهن الرجال. أي بنية انك فارقت بيتك الذى منه خرجت و عشك الذى فيه درجت الى رجل لم تعرفيه و قرين لم تأليفه ، تكونى له أمة يكن لك عبدا و ا حفظى له خصالا عشرا يكن لك ذكرا، أما الأولى والثاسنية: فالخشوع لة بالطاعة و حسن السمع والطاعة، وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه فيل على قبيح ولا يشم منك الا أطيب ريح، وأما الخمسة والسادسة: فالتفقد

لوقت منامه و طعامه، فان تواتر الجوع ملهية و تنغيص النوم مغضبة، و أما السابعة و الثامنة: فالاحتراس بماله و رعاية حشمة و عياله... الخ. " و اعلمي أنك لا تبليغين ما تحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك و هو اه على هواك فيما أحببت أو كرهت و الا يخير لك" (٩٨).

٢. حرقه بنت النعمان المنذر: لما قدم سعد بن أبي وقاص القادسية أتته حرقه بنت النعمان المنذر في جوار، كلهن في مثل ربهما يطلبن صلته، فلما وقفن بين يديه قال: أيتكن حرقه؟ قلن هذه، قال لها: أنت حرقه؟ قالت نعم "فما تكرارك في السؤال؟. ان الدنيا دار زوال لا تدوم على حال انا كنا ملوك هذا المصر. يجي الينا خراجه و يعطينا اهله مدى الامرة و زمان الدولة فلما أدبر الأمر و انقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا و شتت ملأنا و كذلك الدهر يا سعد، انه ليس يأتي قرما بمسرة و يعقبهم حسرة" (٩٩).

٣. عبدة الكلبية: هي امرأة من العرب كانت مذكورة بالسخاء فقد روى أبو بكر دريد بسنده الى أبي عبيدة قال: مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب. فقال هل من لبن لبيع؟

(٩٨) تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، ص ٣٦، الطبعة الرابعة والعشرون.

(٩٩) قصص العرب: محمد أحمد جاد المولى على محمد النجاوى، محمد ابوالفضل ابراهيم، ص ٩٥، الطبعة الثالثة، دار احياء الكتب العربية، عيسى الباي الحلبي.

فقال: "انك لتئيم أو عهد قريب بقوم ليام. هل يبيع الرسل كريم؟ أو يمنعه الأليم انا لنذع الكوم لأضيفنا تكوس. اذا عكف الدهر الضروس و نغلي اللحم غريضا و نهينه نضيحا (١٠٠).

٤. سلمى من بني كنانة: هي التي أصابها عروة بن الورد فاعتقها و اتخذ لنفسها ثم تزوجها رجل من بني عمها فقال لها يوما: يا سلمى أثني علي كما أثنتيت على عروة. و قد كان قولما فيه شهرة. فقالت له: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت الحق غضبت و لا والات والعزى لا أكذب "فقال لها، عزمت عليك لا تأتيني في مجلس قومي فلتشنين علي بما تعلمين فقالت سلمى عندما رأته يجلس في المجلس: "أنعموا اصباحا، ان هذا عزم علي

أن أثنى عليه بما أعلم، ثم أقبلت عليه فقالت "والله إن شريك لتنام ليلة تخاف و تشبع ليلة تضاف وما ترضى الأهل ولا الجانب" (١٠١).

٥. حديث النسوة اللواتي صورن في قوالب نظرية متعة آية أزواجهن في الجمال الفني الرصين وصدق العاطفة الجياشة:

بعض النساء من خثعم وهي قبيلة من قبائل عرب اليمن في قرية من قرى اليمن في الجاهلية الى مجلس، فجلسن وقلن تعالين فنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً (١٠٢). فتكلمت كل واحدة منهن في وصف زوجها بكلام بلغ من فصاحة الألفاظ وبلاغة العبارة والبديع مالا مزيد عليه فقالت الأولى منهن وهي:

مهده بنت أبي هزيمة: "زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعت لا سهل فيرتقى ولا سمين فينقل" (١٠٣).

الثانية: كشيبة بنت الأرقم: قالت "زوجي العشنق ان أنطق أطلق وان سكت أعلق" (١٠٤).

(١٠١) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ل السيد محمود شكرى، الآلوسى البغدادي، ص ٩١ الطبعة الثانية، المطبعة الرحمانية، مبصر، ١٣٤٣ هـ - ١٩٣٥ م

(١٠٢) قصص العرب، محمد أحمد جاد المولى، على محمد النجاوى. محمد أبو الفضل ابراهيم، ص ٨٥، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابى الخلجي

(١٠٣) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ل السيد محمد شكرى الآلوسى البغدادي، ج ٣، ص ٣٥، المطبعة الرحامية بمبصر، سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م

(١٠٤) نفس المصدر، ص ٣٦.

(١٠٥) نفس المصدر، ص ٣٧.

الثالثة: حى بنت علقمة قالت عن قوجها: "زوجي ان دخل فهد، وان خرج أسد ولا يسال عما عهد ولا يرفع اليوم لغد" (١٠٥).

الرابعة: بنت أوس بن عبد ودقالت: زوجي ان أكل لف وان شرب اشتف وان أضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث" (١٠٦).

الخامسة: هند قالت: "زوج عيائىء طباقاء كل دآء له دآئشجك أو ثك أوجمع كلاك (١٠٧).

السادسة: عمرة بنت عمرو قالت: "زوجي ألمس من أرنبه الريح ريح زرنب" (١٠٧).

السابعة: كبشة قالت عن زوجها: "زوجي رفيع العمام، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد" (١٠٩).

الثامنة: حيي بنتر كعب قالت: "زوجي مالك و مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح، واذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك" (١١٠).

التاسعة: عاتكة أخبرت عن زوجها بهذه الكلمات: "زوجي أبوزرع، فما أبوزرع؟ أناس من حلي أذني وملا من شحم عضدي و بجحني فبجحت الى نفسي وجدني من أهل غنيمية يشق و جعالنني من أهل سهيل واطيط ودائس ومنق" (١١١).

٦. هند ابنة الخس: يقال لها الزرقاء أيجاهي شاعرة، ناثرة، خطيبة ذات فصاحة و بلاغة و حكمة قيل لها: أي الرجال أحب اليك قالت: "السهل النجيب، السمح الحسيب، النذب الأديب، السيد المهيب" (١١٢).

وقيل لها: أي الرجال أبغض اليك؟ قالت: "الأورة النوم، الوكل السوم، الضعيف الحيزوم، اللئيم الملول" (١٠٥) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، للسيد محمود شكرى الآلوسى البغدادى، ص ٣٨، المطبعة الرحمانية، بمصر. ١٣٤٣ هـ. ١٩٢٥ م

(١٠٦) نفس المصدر ص ٣٩

(١٠٧) نفس المصدر، ص ٤٠

(١٠٨) أيضاً ص ٤٠

(١٠٩) نفس المصدر ص ٤١

(١١٠) نفس المصدر، ص ٤٢

(١١١) نفس المصدر، ص ٤٤

(١١٢) نفس المصدر، اعلام النساء فت عالمي العرب والاسلام، ل عمر رضا

كحالة ج ٥، ص ٢٣١، بدمشق، ١٩٠٩ م

(١١٣) أيضاً. ص ٢٣١

وقيل لها: فأبي. النسوة أحب اليك؟ قالت: "البيضاء العطرة كأنها ليلة قمره" (١١٤).
 وقيل لها: "أي النسوة أبغض اليك؟ فقالت: "العنقص القصيرة التي ان اسطنققتها
 سكتت وان سكت عنها فنطقت" (١١٥).

وقيل لها أي النساء أفضل اليك؟ فقالت: "التي مثلت أغبرت واذا أنطقت صر صرت
 متوركة جارية في بطنها جارية يتبعها جارية أي هي مثنائت" (١١٦).

وقيل لها ما أحسن الشيء؟ فقالت: "أثر غادية في اثر سارية في ميثاء رابية" (١١٧).
 ٧. حزام بنت الريان: هي التي قالت القول المعروف الذي جرى مثلاً على السنة العرب
 لو ترك القطا ليلاً لنام" (١١٨) يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته.

٨. الذباء بنت عمرو: هي زينب ملكة تدمر يقال لها "الذباء" وهي صاحبة القل المأثور
 "بيدي لا بيد عمرو" (١١٩). هذه الملكة كانت ذات عقل ورأي ودهاء و حكمة و حزم و
 شدة بأس مع جمال بارع و حسن باهر ملكت على الشام او الجزيرة من قبل الروم بعد
 قتل أبيها عمرو بن ظرف، فأرادت أن تأخذ ثار أبيها، فجمعت جيشاً و هجمت على
 جزيمة بن الأبرش (١٢٠). و في هذه المعركة قتل جزيمة، وكان له وزيراً و فياً يقال له
 عمرو بن عدي، و هذا الوزير أراد الأخذ بالثار لقتل الملكة من "الذباء"، فجاء الى الزباء
 و قال لها انه يريد عندها الالتجاء، فاتخذت الزباء خادماً في القلعة، و أخذ يعيش عمرو
 في القلعة التي تعيش فيها هذه الملكة وهكذا حصل على أخبار القلعة لكها، حتى أصبح
 ملماً بخفاياها و أسرارها، فقال للملكة انه يريد التجارة بين اليمن و وطنه القديم، فأخذ
 يزقل بين البلدين و، عندما حصل على اعتماد الملكة عاد من وطنه برجال كثيرين
 في الصناديق المليئة بالسلاح التي

(١١٤) المصدر السابق ص ٢٣١.

(١١٥) نفس المصدر ص ٢٣١.

(١١٦) المصدر السابق، ص ٢٣٢

(١١٧) ديوان الفضليات، لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي، ص ٦٢٦،

بمطعة الآباء اليسوعيين، بيروت

(١١٨) مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، ج ٢/ص

١٧٤، كمتبة السعادة، بصر

(١١٩) أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ل عمر رضا كحالة ج ٢ ص ٦،

بدمشق ١٩٠٩ م

(١٢٠) الأصل هو أبرص وهو مرض ولكن الناس كانوا خوفا من الملك

يقولون الأبرش-

كانت لها خرووق فيها. ووضعت الصناديق على الجمال و عندما دخل

اليمن رأتها الزباء وقالت:

يا قصير ما لك جمال مشئيا وائيدا أجندلا يحملن أم حديداس

أم صرفانا باردا شديدا (١٢١)

فدخلت الابل المدينة حتى كان آخرها بعيداً، مر على بواب المدينة فلما توسط

الابل المدينة، أينخت ودل قصير عمرا على باب النفق قبل ذلك وأراد اياه، فخرجت

الرجال من الغوائر وصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح. وقام عمرو بن عدي

على باب النفق وأقبلت الزباء مولية مبادرة تريد النفق لتدخله وأبصرت والدين

بالصورة التي كان صورها لها المصور، فمضت خاتمها وكان فيه سم قالت: "بيدي لا

بيدك يا عمرو" فذهبت مثلا وتلقها عمرو بن عدي وجلها بالسيف وقتلها وأصاب ما

أصاب ما أصاب من أهل المدينة وانكفرا رجعا الى العراق.

(١٢١) أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ل عمر رضا كحالة، الجز والثاني ص

٧٠، بدمشق ١٩٥٩ م.

المراجع

١. القرآن الكريم
٢. آثار أبي العلاء المعري "شروح سقط الزند" الجزء الثالث.
٣. الأدب العربي. د. عناد غزوان اسماعيل، د. نوري حمودي علي. د. فائق أمين علي. طبعة السادسة، ١٩٧٧. مطبعة السعدون، بغداد.
٤. الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين زركلي، دار العلم للملايين، لبنان بيروت سنة ١٩٨٠ م
٥. أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ك عمر رضا كحالة الجزء الثاني والخامس بدمشق، ١٩٥٩.
٦. الأغاني ك. محمد مسعود الطبعة الأولى، بمطبعة الجمهور الكئنة بجوار الكتب كانة الخديوية والآثار العربية. ١٣٢٣ هـ.
٧. بلوغ الأرب في معرفة. احوال العرب: السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي، الطبعة الثالثة، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٥ م.
٨. البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الجزء الأول مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨، القاهرة.
٩. تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات.
١٠. تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي. د. شوقي ضيف، الطبعة الثامنة، دار المعارف بمصر.
١١. تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر.
١٢. تاريخ الاسلام، الدكتور حسن ابراهيم حسن، دار أحياء التراث العربي بيروت.
١٣. تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام، الدكتور شكري فيصل دار العلم للملايين ١٩٨٤ م.
١٤. ديوان الخنساء المكتبة الثقافية، بيروت لبنان ١٩٦٣ م.
١٥. ديوان المفضليات لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي بمطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت.

١٦. شاعرات العرب في الجاهلية و لاسلام - بشير يموت، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٣٤م.
١٧. قصص العرب ا. محمد أحمد جاد المولى. علي محمد النجاوي. محمد أبو الفضل ابراهيم دار احياء الكتب اعزبية، عيسى الباجي الحلبي.
١٨. المرأة المصرية، درية شفيق، عربي نشر.
١٩. المستقصى في أمثال اعرب، أبو قاسم حاج الله عمر بن عمر الزمخشري بحيدر آباد الدكن، الهند.
٢٠. معالم التاريخ الاسلامي أحمد صادق حسن، دكتور عصام الدين عبدالروؤف، محمد عبدالفتاح، جمهورية مصر العربية ١٩٨٠م.
٢١. المعلقات السبع أمير الشعراء امرى القيس.
٢٢. الوسيط في الأدب العربي وتاريخه الشيخ احمد الاسكندري والشيخ مصطفى.
23. Speeches & Writings of Mr. Jinnah by Sheikh MUhammad